

المحاضرة الثامنة:

سيكولوجية الجماعة (مفهومها، شروطها، العوامل المؤثرة فيها)

أهداف الدرس:

- أن يتعرف الطالب على مفهوم سيكولوجية الجماعة و شروط تكوينها.
- أن يتعرف الطالب على تماسك، ومصادر جاذبية الجماعة.
- أن يتعرف الطالب على العوامل المؤثرة فيها.

1. تعريف سيكولوجية الجماعة:

الجماعات بالمعنى المتعارف: الليف من القوم مطلقا وإن اختلفوا جنسًا وحرفة، ذكورا كانوا أو إناثا وعلى أي نحو اجتمعوا.

ويطلق لفظ الجماعة Group على أي تجمع بجمع فردين أو أكثر لأفراد يحدث بينهما شيء من التفاعل الاجتماعي Interaction Group يعتمد فيه إحداها على الآخر، ويؤدي فيه كل واحد منهما دوراً معنياً في تحقيق الصالح العام أو الأحداث المشتركة للجماعة. وبهذا المعنى تصبح الأسرة جماعة الأصدقاء، رفاق النادي بمثابة الجماعات النفسية Psycho-logical group .

تعرف على أنها وحدة تتكون من فردين أو أكثر، يتفاعل بعضهم مع بعض تفاعلاً بناءً ذا معنى، من أجل تحقيق هدف محدد. وهذا يختلف عن شكل آخر من أشكال الجماعات وهو الجماهرة التي تتألف من أناس لا يعرف بعضهم بعضاً. فلا تعد بمثابة جماعات نفسية ولو أنها كثيراً ما يشار إليها بوصفها جماعات تجريبية. كما يعرف كل من كرش وكرتشفيلد الجماعة بأنها شخصان أو أكثر توجد بينهما علاقة سيكولوجية مريحة وصريحة.

كما تعرف على أنها وحدة اجتماعية تتكون من مجموعة من الأفراد يكون لكل منهم دور معين فيها، ومركز خاص به. وتقوم هذه الوحدة بوضع القيم والمعايير، التي تنظم سلوك أعضائها فيما يختص بشؤون الجماعة على الأقل.

وهي مجموعة من الأفراد يشتركون في علاقات متبادلة تجعلهم يعتمدون بعضهم على بعض. وقد يكون هذا الاعتماد إيجابياً، عندما يؤدي تحرك الفرد لتحقيق أهدافه إلى

تحقيق أهداف الآخرين (التعاون). وقد يكون هذا الاعتماد سلبياً، عندما يؤدي تحقيق الفرد هدفه إلى إعاقة وصول الآخرين إلى الهدف نفسه (التنافس).

ويعرف سميث (Smith) الجماعة الصغيرة على أنها: "تتكون من مجموعة قليلة من الأفراد الذين يتصفون بأدراك اجتماعي مشترك أو متشابه، وبأنهم يتخذون من البيئة المحيطة بهم موقفاً موحداً."

كما يعرف جونسون وجونسون (Johnson & Johnson) الجماعة بتعريف شامل بقوله: "إن الجماعة هي شخصين أو أكثر يتفاعلون وجهاً لوجه وكل منهم يدرك أنه عضو في الجماعة كما يدرك أن الآخرين ينتمون إلى جماعات أخرى، ويعرف كل واحد منهم أنهم يعتمدون إيجابياً على بعضهم بعضاً في الوقت الذي يكافحون من أجل تحقيق أهداف مشتركة متبادلة."

كما أن لكل جماعة بشرية ميزة أو خاصية، كما هو الحال في الكائنات الحية كالحيوانات والنباتات، وحتى نتعرف على ذلك لابد لنا من دراستها بشكل معمق ودقيق خاصة الجماعة البشرية (Human group).

- تتكون الجماعة من فردين أو أكثر وتبدأ من فردين فأكثر.
- يتفاعل الأفراد مع بعضهم البعض لتحقيق هدف أو أهداف معينة إما خاصة أو عامة.
- إدراك الأفراد أنهم أعضاء في جماعة بحيث ينمي الشعور بنحن.
- يُعرف الأعضاء بناءً على عضويتهم في نوع الجماعة؛ فهذا عضو في نقاد الأطباء، وهذا عضو في فريق الكرة الطائرة ... الخ.
- تكون هناك معايير توجه سلوك الأفراد لتحقيق أهداف الجماعة.
- لكل عضو في الجماعة مصادر قوة متعددة التي تمكنه من تيسير وتوجد أنشطة الجماعة.
- يربط أفراد الجماعة قيم ومعايير توجههم لتحقيق أهدافهم العامة والخاصة
- يجد أعضاء الجماعة أن انتماءهم لها يحقق الكثير من العوائد المادية والفوارق المعنوية.

أما سيكولوجية الجماعة فقد عرفها قاموس اكسفورد على أنها التفاعل بين الأفراد خلال وجودهم في محيط الجماعة والتي تختلف عن تصرفاتهم الفردية بعيداً عن الجماعة.

كما تعرف سيكولوجية الجماعة على أنها الدراسة التي تهدف إلى فهم وتفسير السلوك الاجتماعي وقواعده داخل الجماعة ومعرفة أساليب التأثير في قرارات الجماعة ودوافعها وميلها إلى التماسك أو التجاذب أو التنافر مع الجماعة.

فسيكولوجية الجماعة هي الدراسة العلمية لسلوك الجماعة ومحاولة فهم نشأتها وتطورها وقدرتها في التأثير على سلوك أعضائها من خلال مواقف التفاعل الاجتماعي.

2. الخصائص السيكولوجية للجماعة:

تتبنى الجماعة حسب موشيلي Mucchielli R إلى أن على مجموعة

من الخصائص السيكولوجية الأساسية وهي:

- التفاعلات.
- وجود أهداف مشتركة بين أعضاء الجماعة .
- بروز مقاييس أو قواعد التصرف.
- بروز بنية غير شكلية لنظام العواطف والود والنفور.
- وجود انفعالات ومشاعر جماعية مشتركة.
- وجود لاشعور جماعي.
- إقامة توازن داخلي ونظام للعلاقات المستقرة مع محيطها.
- الاعتمادية المتبادلة داخل الجماعة والتي " تبرز من خلال تأثير كل طرف على مشاعر ومعتقدات الطرف الآخر ".

3. شروط تكوين الجماعة:

يشترط في الجماعة أن يكون :

- لكل فرد فيها دوراً يؤديه.
- أن تكون هناك معايير مشتركة تتحكم في سلوك الأفراد.
- تداخل هذه الأدوار مع بعضها البعض.
- أن يكون للجماعة هدف وفلسفة.

4. حجم الجماعة وأشكالها:

أوضحت فيما سبق أن لفظ الجماعة يطلق على أي تجمع يضم فردين أو أكثر، وقد دلت الدراسات الحديثة في مجال ديناميات الجماعة على أن حجم الجماعة وما ينتظمها من أفراد يؤثر في نمط التفاعلات الاجتماعية التي تحدث داخلها تماماً كما يؤثر على سلوك أفراد تلك الجماعات وعمليات اتخاذ القرارات ومن أشكال الجماعات :

أ. **الجماعات ثنائية الأفراد:** يطلق على الجماعة التي تتألف من فردين فقط جماعة ثنائية الأفراد. وبصفة عامة تتسم التفاعلات الاجتماعية داخلها بالتعاون والإيجابية تبعاً لحجمها وقلة أفرادها، وتنمو الجماعة ثنائية الأفراد والتي تتكون بصفة التلقائية عن طريق التبادل الاجتماعي الذي يعنى تبادل الأخذ والعطاء بما يفيد التأثير المتبادل بين أولئك الأفراد إذ يبدو أن كل فرد قد يحس بالتفوق في بعض مجالات حياته وبالنقص في البعض الآخر .

ب . **الجماعات ثلاثية الأفراد:** وتتألف تلك الجماعات من ثلاثة أفراد، وتوضح البحوث في هذا الصدد أن مثل هذه الجماعات غالباً ما تكون غير مستقرة وتنمى المنافسة بين أفرادها، ولذا غالباً ما تنقسم إلى جماعة ثنائية الأفراد وشخص خارجي عادة ما يكون غير راض عما آل إليه حال الجماعة .

ج. **جماعات تتألف من أكثر من ثلاثة أفراد:** أوضحت دراسة الجماعات التي تتألف من أكثر من ثلاثة أفراد أنه كلما زاد حجم الجماعة زادت المنافسة داخلها، ومن ثم غالباً ما تحقق الجماعات التي تتألف من أربعة أو خمسة أفراد قدراً من الإشباع لأفرادها أكثر مما تحققه الجماعات الأكبر عدداً.

5. أنواع الجماعات:

يمكن التمييز بين أنواع مختلفة من الجماعات منها:

1.5. الجماعة الأولية والجماعة الثانوية (Primary and Secondary Group)

■ **الجماعة الأولية (Primary Group):** الجماعة الأولية بأنها جماعة صغيرة الحجم تتميز بعواطف وعلاقات اجتماعية متماسكة، وهي الجماعة التي تزرع المقاييس الأخلاقية والقيمية الأساسية عند أعضائها وتلعب دوراً كبيراً في تشكيل سلوكهم وأخلاقهم ووضع إيديولوجيتهم في قالب معين (سامي و فاطمة، 2010، صفحة 179).

كما أنها تساعد على إرساء قواعد الاستقرار والطمأنينة في المجتمع من خلال سيطرتها على وسائل الضبط الاجتماعي التي تدفع الأفراد على الالتزام بالقواعد السلوكية التي يقرها ويلتزم بها المجتمع. وقد اعتبر كولي العائلة من الجماعات الأولية الأساسية التي ينتمي إليها الأفراد تلقائياً، وكذلك النادي أو المجتمعات الخيرية أو الجماعات غير الرسمية التي يكونها الأفراد لسد حاجاتهم وإشباع رغباتهم.

■ **الجماعة الثانوية (Secondary Group):** فهي الجماعات الكبيرة التي يطلق عليها اسم المنظمات الاجتماعية كالجيش والقوات المسلحة، الجامعة والمصنع الكبير.... الخ.

والجماعات الثانوية حسب رأي كولي هي أصناف من الناس يتقيدون بنظام أخلاقي معن أو مقاييس سلوكية وأخلاقية تحدد طبيعة تفاعلهم وعلاقاتهم الواحد بالآخر. لكن العلاقات الاجتماعية في الجماعة الثانوية هي علاقات رسمية تعتمد على التعاقد أكثر مما تعتمد على العواطف والانفعالات السيكولوجية. والجماعة الثانوية تتمثل بنقابة العمل، المصنع، الكلية، الجامع أو الكنيسة... الخ.

2.5. جماعة داخلية وجماعة خارجية (In group and out group):

أفراد المجتمع الواحد تسودهم علاقة التكيف والنظام والقانون وتحدد علاقاتهم الواحد إزاء الآخرين. أما علاقاتهم بأفراد المجتمع الخارجي فهي علاقة حرب وسلب وصراع إلا إذا كانت اتفاقيات تغير هذه العلاقات. وعلى الرغم من مبالغة بعض علماء الاجتماع في العلاقات بين أفراد المجتمع الداخلي من جهة

وبين هذا المجتمع الخارجي من جهة أخرى إلا أن الغالبية العظمى تتفق على صحة هذا الرأي وذلك أن روح الود والعطف تسود العلاقات بين أفراد المجتمع الداخلي على حين تسود روح النزاع والقتال والشراسة والعداوة والخوف والتنافس علاقات أفراد المجتمع الداخلي (We Group) بأفراد المجتمع الخارجي (Out Group) والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها الخلافات الدولية الكثيرة على ممر الفترات التاريخية المختلفة، وذلك لأن أبناء الجماعة الواحدة يسودهم عادة روح واحدة تسمى روح الجماعة.

وما يحدث هذا بين الدول المختلفة كذلك يحدث بين الجماعات المختلفة التي تعيش في مجتمع واحد مثل جماعة العمال وجماعة أصحاب الأعمال أو جماعة أبناء سلالة (عنصر) وجماعة أبناء سلالة أخرى مما يسبب النضال والتنافس بل وأنواع الحروب الداخلية بين أفراد المجتمع الواحد.

6. العوامل المؤثرة في سيكولوجية الجماعة:

1.6. تكوين لجماعة (Group Composition): يشير تكوين الجماعة إلى مزيج خصائص أعضائها، بما في ذلك مهاراتهم، وخلفياتهم، وشخصياتهم، وخصائصهم الديمغرافية. ويعد هذا التكوين المادة الخام الأساسية التي تتشكل منها سيكولوجية الجماعة.

2.6. حجم الجماعة (Group Size): يعتبر حجم الجماعة قوة هامة يجب مراعاتها، حيث يتوقف عليه تقرير الطرق الفنية الجماعية التي تستخدم تحت ظروف معينة لتحقيق أهداف محددة، وقد تكون بعض الطرق الفنية المعينة مناسبة للجماعات الصغيرة، في حين تكون الطرق الأخرى أكثر ملائمة للجماعات الكبيرة، ويعتبر حجم الجماعة أحد المتغيرات التي قد تحد من كمية ونوع الاتصال الذي يمكن حدوثه بين الأفراد في الجماعة. وعلى ذلك فكلما زاد حجم الجماعة فسيكون على كل عضو بالجماعة تحقيق مجموعة من العلاقات الاجتماعية أكثر تعقيداً. وكلما زاد عدد الأعضاء فسيتوافر للعضو وقت أقل نسبياً للحفاظ على هذه العلاقات. كما أن هناك اتفاق عام على أن كبر حجم الجماعة تصحبه عادة صعوبة متزايدة في تنسيق مناشط الجماعة.

3.6. الأدوار داخل الجماعة (Group Roles & Norms): يشكل وجود أدوار واضحة ونظام من القواعد ما يعرف بالمعايير الاجتماعية، والتي بدورها تشير إلى التوقعات المشتركة التي توجه السلوك داخل الجماعة، حيث تساعد هذه المعايير على إرساء نوع من النظام وإضفاء قدر من القابلية للتنبؤ بالسلوك.

إما الأدوار فتعني الوظائف أو المهام المحددة التي يضطلع بها الأفراد داخل الجماعة (مثل: القائد، الوسيط، الناقد). وتؤثر كل من المعايير والأدوار في ديناميكيات الجماعة من خلال تشكيل أنماط تفاعل الأفراد بعضهم مع بعض، وتحديد السلوك المتوقع من كل عضو داخل الجماعة.

4.6. تماسك الجماعة (Group Cohesion): تتعدد معاني تماسك الجماعة، فنجد أنه يتضمن شعور الأفراد بانتمائهم وولائهم لها وتستلهم بعضويتها ومعاييرها، وتحديثهم عنها بدلاً من تحديثهم عن ذواتهم وعملهم معاً، في سبيل هدف مشترك واستعدادهم لتحمل مسؤولية عمل الجماعة والدفاع عنها ويتضمن تماسك الجماعة أيضاً التقارب الشديد بين مكونات الجماعة والروح المعنوية والاتحاد والقوة والإنتاج والعمل الجماعي بروح الفريق الواحد والاندماج في العمل والتكامل وجاذبية الجماعة. كما يعرف التماسك على أنه: "درجة انجذاب أعضاء الجماعة لها، والأفراد ينجذبون للجماعة إذا كانت بالنسبة لهم مصدر لإرضاء حاجاتهم". كما يعبر عنه بقوة الروابط بين أفراد الجماعة ومدى تكاتفهم واتحادهم، ويعتبر تماسك الجماعة من المقومات الأساسية التي تعطي للجماعة وجوداً أو كيانه فوق وجود وكيان أفرادها، وأهمية التماسك لا تقتصر فقط على كونه من أهم مقوماتها وإنما تتعداه إلى الآثار السلوكية التي تترتب عنه.

وطبقاً للبحث الذي أعده ليفي Levey فإن الجماعة تصبح أكثر تماسكاً طبقاً للمؤثرات الآتية:

- الانتظام في الحضور والمحافظة على احترام المواعيد (خاصة في الجماعة التي يكون عضويتها اختيارياً).
- شعور الأعضاء بالانتماء إلى الجماعة.
- زيادة تعبير الأعضاء عن مشاعرهم سواء بالرموز أو بالتحدث.
- عندما تصبح العلاقات بين الأعضاء أكثر تقبلاً.
- في حالة زيادة فرص استثمار مشاركة الأعضاء والاستفادة من خبرة الجماعة.
- عندما يصبح الجو الاجتماعي في المشاركة اختيارياً وغير رسمي وملائماً لطبيعة المواقف.
- عندما تحترم الجماعة الشعائر سواء الدينية أو غيرها.
- عندما تتضح شبكة الاتصالات الاجتماعية.

وقد حدد البعض تعريف التماسك على أنه محصلة القوى الناتجة والتي تجذب الأفراد نحو الجماعة، وهذا التعريف يتركز حول جاذبية الجماعة لأفرادها. ويؤكد البعض أن التماسك يشير إلى جاذبية الجماعة لأعضائها

5.6. مصادر جاذبية الجماعة (Sources of Group Attractiveness):
يكاد تماسك الجماعة، يتوقف على جاذبيتها لأعضائها وهناك عدد من مصادر الجاذبية للجماعة، له دور فعال في تشكيلها حيث يمكن إجمال ذلك على النحو الآتي:

- ✚ **الجماعة نفسها:** ويشمل ذلك جاذبية أفراد الجماعة لأنواع من النشاطات التي توفرها الجماعة وسلامة معاييرها ومثانة بنائها تحقيقاً لأهدافها.
- ✚ **الجماعة كوسيلة لإشباع حاجات أفرادها:** حيث يكتسب أفرادها مكانة في المجتمع نتيجة الانضمام إلى تلك الجماعة كشعورهم بالأمن، كما هو الحال في أنصار الأفراد الجماعات الجيش واتحاد العمال ولجان العمل.
- ✚ **الانضمام الإجباري للجماعة:** مثال ذلك في الجماعات التي ينضم إليها الأفراد انضماماً إجبارياً بحيث لا يكون متماسكاً أكثر من تلك الجماعات التي ينضم الأفراد إليها نتيجة لضغط من الضغوط التي يفرض على الشخص للانضمام إلى العصابات الإجرامي (نبيل، 2013، صفحة 38).

6.6. القيادة وأسلوبها (Leadership): لا شك أن التفاعل الاجتماعي داخل الجماعة يتأثر في مدى حيويته وفيما يترتب عليه من نتائج بالنسبة للفرد والمجتمع بنوعية القيادة في الجماعة، فعلى سبيل المثال نجد أن القيادة الاستبدادية تؤثر على الجماعة تأثيراً سلبياً حيث يتأثر القائد بكافة المسؤوليات ويسعى دائماً إلى تحقيق رغباته الخاصة، ولا يشجع على تحمل الأعضاء للمسؤولية، ولا يعنيه إشباع احتياجات ورغبات بقية أعضاء الجماعة وهذا من شأنه أن يؤدي إلى خفض الروح المعنوية لأعضاء الجماعة، وتصبح الجماعة عامل طرد حتى تتحلل وتشتت، بينما نجد أن القيادة الديمقراطية هي أفضل الأنماط في العمل مع الجماعات حيث تكوين المسؤولية في الجماعة مشتركة وموزعة على الأعضاء بما يتمشى مع إمكانياتهم وقدراتهم، كما أن القائد الديمقراطي يُدرك جيداً حاجات ورغبات الأعضاء ويساعدهم على إشباعها وبالتالي ترتفع الروح المعنوية داخل الجماعة، وتزداد درجة جاذبية الجماعة لأعضائها وتصبح الجماعة متماسكة وقوية ويزداد تأثيرها الإيجابي على شخصيات الأعضاء المكونين لها.

7.6. التواصل داخل الجماعة (Communication Patterns): يمكن أن ننظر إلى التواصل داخل الجماعة على أنه السبيل الذي نستخدمه لنقل الأفكار والمشاعر أو المعتقدات إلى الأفراد الآخرين، وعلى الرغم من أننا نفكر في التواصل عادة في ضوء الحديث الشفهي أو اللغة، إلا أنه يمكننا التواصل أيضاً بالآخرين عن طريق العروض المرئية والإشارات والمحاكاة، ومع هذا فاللغة تمثل أهم طريقة للتفاعل الاجتماعي بين الأفراد.

6.8. الشعور بالانتماء والولاء للجماعة (A strong sense of group belonging and loyalty):

ونعني به التوحد مع الجماعة، وعن طريق هذا الشعور يُدرك الأعضاء أن لهم مصلحة مشتركة، ويشعر بأنه جزء لا يتجزأ من الجماعة، ومن المظاهر التي تشير إلى وجود هذا الشعور في الجماعة ما يردده الأعضاء في حديثهم من عبارات مثل: أننا نشعر ، أننا نعتقد، أننا نريد ، أننا نطلب ،جماعتنا ،مشكلاتنا ،إنجازنا وغير ذلك من الألفاظ التي تستخدم فيها صيغة الجمع أو الشعور بالنحن، وكلما زاد شعور الأعضاء بالانتماء والولاء للجماعة، كلما زادت درجة امتثالهم لمستويات الجماعة، وكلما زاد حرصهم على تحقيق الأهداف العامة والرغبة في الإنجاز والحفاظ على استمرارية الجماعة ونموها وبالتالي زيادة درجة التأثير الإيجابي للجماعة على أعضائها والعكس إذا قل شعور الأعضاء بالانتماء والولاء للجماعة فإن ذلك من شأنه أن يؤثر على سلبية التفاعل الديناميكي وتلاشي تأثير الجماعة على سلوك أعضائه.